

المخطوطات والمنتسخات الأندلسية بالخزانة الحسنية: قراءة وصفية في التراث العقدي

-الدكتورة آمنة جالو، مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي؛ جامعة الجنرال لنسنا كونتي بكوناكري

غينيا dialloamina798@gmail.com Tél: +224 623 223042

- الدكتور عثمان كملرا، أستاذ باحث في جامعة الإعمار بكوناكري - غينيا

ousmanec88@gmail.com Tél: +224 624251838

الملخص:

تمثل الخزانة الحسنية بالرباط واحدة من أهم دور الحفظ التراثي في العالم الإسلامي، إذ تحتضن كنوزا نفيسة من المخطوطات والمنتسخات التي تعكس ثراء الحضارة المغربية والأندلسية في مختلف علوم الشريعة، ولا سيما علم العقيدة. ويهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة وصفية للرصيد العقدي الأندلسي المحفوظ بهذه الخزانة، من خلال التعريف بتاريخها ووظيفتها العلمية، ثم استكشاف طبيعة المؤلفات العقدية التي وصلت إلينا من التراث الأندلسي، وما تعكسه من اتجاهات فكرية وكلامية شكلت ملامح مدرسة الغرب الإسلامي، وفي مقدمتها الامتداد الأشعري المالكي الذي طبع البناء العقدي في تلك الحقبة. كما يتناول البحث المنتسخات التي أُنجزت عبر العصور على يد علماء ونساح حرصوا على صيانة هذا الموروث، مبينا أهميتها في توثيق تداول النصوص العقدية ورصد التحولات العلمية التي عرفها هذا المجال. وينطلق من فرضية مفادها أن دراسة هذه المخطوطات والمنتسخات تتيح فهما أدق لمسار تطور الفكر العقدي بالأندلس والمغرب، وأن الخزانة الحسنية تُعد مصدرا أصيلا وموثوقا لإعادة قراءة هذا التراث وفق مناهج حديثة تجمع بين الوصف والتحليل.

ومن المتوقع أن تكشف هذه الدراسة عن الغنى الببليوغرافي الكبير للتراث العقدي الأندلسي داخل الخزانة الحسنية، وعن القيمة العلمية للمخطوطات والنسخ في حفظ الذاكرة العقدية للغرب الإسلامي. كما ستبرز ما توفره هذه الخزانة من إمكانات بحثية واسعة تفتح آفاقا جديدة أمام الباحثين في دراسة العقيدة الأندلسية ومناهج تداولها، مؤكدة الدور الريادي للخزانة الحسنية في خدمة التراث وصيانيته وتيسيره للباحثين.

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات - المنتسخات - الخزانة الحسنية - التراث الأندلسي - العقيدة.

Résumé : Les manuscrits et copies andalouses de la Bibliothèque al-Hassania : lecture descriptive du patrimoine doctrinal.

La Bibliothèque Hassania de Rabat constitue l'un des grands centres de conservation du patrimoine islamique, grâce aux trésors manuscrits qu'elle renferme, en particulier ceux relatifs à l'héritage doctrinal andalou. Cette étude propose une lecture descriptive de ce corpus, en présentant brièvement l'histoire de la bibliothèque et son rôle dans la préservation du savoir, puis en examinant les principales œuvres théologiques andalouses conservées, révélatrices des orientations intellectuelles de l'école du Maghreb, fortement marquée par la tradition ash'arite et malékite. Elle s'intéresse également aux copies réalisées au fil des siècles par des savants et des scribes soucieux de transmettre ce patrimoine. L'étude part de l'hypothèse que l'analyse

conjointe des manuscrits et des copies permet une compréhension plus précise de l'évolution de la pensée doctrinale en al-Andalus et au Maghreb. Elle devrait montrer la richesse de ce fonds, l'importance du manuscrit dans la transmission doctrinale et le rôle majeur de la Bibliothèque Hassania dans la sauvegarde et la valorisation de cet héritage.

Mots-clés: Manuscrits – Copies – Bibliothèque Hassanienne – Patrimoine andalou – Théologie.

Abstract: Andalusian Manuscripts and Copies in the Al-Hassania Library: A Descriptive Study of Doctrinal Heritage.

The Al-Hassania Library in Rabat is one of the major centers for the preservation of Islamic heritage, thanks to the valuable manuscript collections it holds, particularly those related to Andalusian doctrinal heritage. This study offers a descriptive reading of this corpus by first briefly presenting the history of the library and its role in safeguarding knowledge, then examining the main Andalusian theological works preserved within its holdings, which reflect the intellectual orientations of the Maghrebi school, strongly influenced by the Ash'arite and Maliki traditions. The study also focuses on the copies produced over the centuries by scholars and scribes committed to transmitting this intellectual heritage. It is based on the hypothesis that a combined analysis of manuscripts and copies allows for a more precise understanding of the evolution of doctrinal thought in al-Andalus and the Maghreb. Ultimately, the study highlights the richness of this collection, the importance of manuscripts in doctrinal transmission, and the key role of the Al-Hassania Library in preserving and promoting this heritage.

Keywords: Manuscripts – Copies – Al-Hassania Library – Andalusian heritage – Theology.

المقدمة:

يعد التراث المخطوط من أئمن الكنوز التي ورثتها الأمة الإسلامية عن أسلافها، إذ يمثل الوعاء الحافظ للفكر والمعرفة عبر القرون، والمرآة العاكسة للتطورات العلمية والفكرية والاجتماعية التي شهدتها الحضارة الإسلامية. ومن بين أوعية هذه الكنوز النفيسة تتبوأ الخزانة الحسنية بالرباط مكانة رفيعة، حيث أصبحت منذ نشأتها إحدى أبرز المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي التي تعنى بجمع المخطوطات وصيانتها، وحفظ ذاكرة الأمة وتاريخها. وقد احتضنت الخزانة الحسنية مجموعات واسعة من نفائس المخطوطات والمنتسخات في مختلف العلوم الإسلامية، ومن أبرزها التراث الأندلسي الذي يشكل ركنا أساسيا في البناء الثقافي والفكري للغرب الإسلامي.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب من التراث العقدي الأندلسي، من خلال ما هو محفوظ من مخطوطات ومنتسخات في الخزانة الحسنية. فالتراث العقدي الأندلسي لم يكن مجرد انعكاس لمدارس الكلام الكبرى، بل كان تعبيراً عن خصوصية حضارية شكلتها البيئة الأندلسية بثرائها وتنوعها. والاهتمام بهذا التراث اليوم ليس مجرد نبش في الماضي، بل هو إسهام في فهم مسار تشكل العقيدة في الغرب الإسلامي، واستيعاب تطوراتها، واستحضار إسهامات العلماء الأندلسيين في بلورتها. ومن هنا، فإن دراسة المخطوطات والمنتسخات الأندلسية في العقيدة بالخزانة الحسنية تمثل محاولة لإبراز الدور العلمي لهذه المؤسسة في حفظ التراث، وفي الوقت نفسه إعادة قراءة المادة العقدية الأندلسية في ضوء ما وصلنا من نصوص محفوظة.

وتتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس: ما طبيعة المخطوطات والمنتسخات الأندلسية في العقيدة المحفوظة بالخزانة الحسنية، وما قيمتها العلمية في دراسة الفكر العقدي بالغرب الإسلامي؟ ويتفرع عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية: ما أبرز المؤلفات العقدية الأندلسية التي تحتضنها الخزانة الحسنية؟ وما طبيعة المنتسخات العقدية، وما دلالتها العلمية في نقل المعرفة العقدية الأندلسية عبر العصور؟ وكيف تسهم هذه المخطوطات والمنتسخات في فهم الخصوصية العقدية للغرب الإسلامي؟ وما القيمة العلمية للخزانة الحسنية في صيانة هذا الموروث وإتاحته للباحثين؟

وينبغي هذا البحث على جملة من الأهداف، من أبرزها: إبراز الدور العلمي للخزانة الحسنية في حفظ التراث الأندلسي في مجال العقيدة، والتعريف بالمخطوطات العقدية الأندلسية التي تزخر بها هذه الخزانة، والوقوف على طبيعة المنتسخات وأهميتها في حفظ الذاكرة العلمية، وتقديم قراءة وصفية لهذا التراث بما يمكن الباحثين من الاستفادة منه، مع المساهمة في النقاش العلمي حول القيمة المعرفية للتراث المخطوط في فهم تاريخ الفكر الإسلامي.

وسيُعتمد في هذه الدراسة منهج وصفي تحليلي مدعوم بالمنهج التاريخي، قصد التعريف بالمخطوطات والمنتسخات الأندلسية في العقيدة المحفوظة بالخزانة الحسنية، وتحليل قيمتها العلمية، مع ربطها بسياقها التاريخي والثقافي في الغرب الإسلامي.

أما خطة البحث، فقد رُتبت على النحو الآتي:

المقدمة:

المحور الأول: التعريف بالخزانة الحسنية وأهميتها في حفظ التراث الإسلامي؛

المحور الثاني: المخطوطات الأندلسية في العقيدة المحفوظة بالخزانة الحسنية؛

المحور الثالث: المنتسخات الأندلسية في مجال العقيدة بالخزانة الحسنية؛

الخاتمة: تتضمن أهم الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول: التعريف بالخزانة الحسنية، نشأتها وتطورها، وأهميتها في حفظ التراث الإسلامي؛

المطلب الأول: تاريخ نشأة الخزانة الحسنية:

يرجع تاريخ الخزانة الحسنية إلى الدولة العلوية التي عرف المغرب في عهدها انتعاش النشاط الفكري وازدهاره. صنع العلويون خزانة البلاط مما غنموه من كتب الدول السابقة من المرينيين والوطاسيين والسعديين، ومن كتب الزوايا، حيث نقل مولاي رشيد عددا كبيرا من كتب الزاوية الدلائية إلى قصره في فاس؛ ليشكل منها نواة الخزانة الملكية. زود مولاي رشيد هذه الخزانة بالاقتناءات والنسخة والهدايا النفيسة التي كان يتوصل بها من جهات مختلفة¹.

¹ - الدكتور أحمد شوقي بنين، تاريخ خزان الكتب بالمغرب، ترجمة الدكتور مصطفى طوبي، الناشر: الخزانة الحسنية، طباعة المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ط 1 1424 هـ/ 2003 م، ص 95.

إلى جانب هذه المجموعات من الكتب التي تغني به الخزانة الملكية، أحدث مولاي رشيد ديوانا لانتساخ المخطوطات وأسماء "ديوان الوراق" وجعله متصلا بالخزانة لتزويد المكتبة الملكية. ومع وفاة مولاي رشيد نقلت المكتبة الملكية إلى مكناس التي أصبحت عاصمة المغرب على عهد مولاي إسماعيل الذي أولى عناية خاصة بهذه المكتبة حيث شيد بناية تسمى "دائرة الكتب" لحفظ الكتب الملكية التي وصلت في عهده إلى اثني عشرة ألف مخطوط.

ولما انتقلت العاصمة المغرب إلى مراكش على عهد الملك عبد الملك محمد بن عبد الله، انتقلت إليها المكتبة، ومنها إلى الرباط بشكل نهائي حيث تم اختيارها لتكون عاصمة المملكة المغربية غداة استقرار الحماية الفرنسية عام 1912م².

أولى الدولة العلوية عناية خاصة بالخزانة الملكية، حيث وفرت لها كلما يلزم من الحماية والرعاية والصيانة، كما اختارت لها خير الرجال لخدمة الخزانة.

ولما ظهرت علم المخطوطات وبدأ المسلمون العناية بتراثهم واعطائه ما يستحقه من العناية، بادرت الرعاية المولوية إلى اكتساب العلوم والتقنيات والمعارف والمعدات التي تخدم بها الخزانة وما تذخر به من نفائس المخطوطات والمؤلفات النادرة. تتمثل هذه الخدمة في صيانة المخطوطات، وفهرستها، وتحقيقها وطباعتها، ودراستها، هذا بالإضافة إلى نشر هذه العلوم في الأوساط الجامعية وبين الأساتذة والباحثين بالمغرب وخارج المغرب مثل غرب إفريقيا³.

المطلب الثاني: أهمية الخزانة الحسنية:

إن تاريخ الخزانة الحسنية من عمرها الطويل الذي يعد بالقرون، وما خطت به من عناية الملوك والعلماء والأدباء والكتاب، وما تذخر به من نفائس الكتب ونوادير المخطوطات، كفيلة ببيان أهمية الخزانة وخصوصيتها ودورها في حماية التراث الإسلامي الذي تجمع عبر القرون.

تكتسي الخزانة الحسنية أهمية قصوى بين المكتبات، كما تتميز عن المكتبات العامة والخاصة بمجموعة من الخصائص، جعلتها تتبوأ الصدارة بين مثيلاتها، وقبله الكتاب والباحثين، والحصن الحصين للمخطوطات التراثية.

سبقت الإشارة إلى "ديوان الوراق" و"دائرة الكتب" التي أنشئت لخدمة الخزانة الملكية وتزويدها بالكتب والمخطوطات: بالتأليف والنسخ إلى جانب الاقتناعات والهدايا كما تتميز بخصائص فريدة تتلخص فيما يأتي:

² - الدكتور أحمد شوقي بنين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة الدكتور مصطفى طوبي، مرجع سابق، ص 95

³ - يرجع الفضل إلى المملكة المغربية والخزانة في معرفة الباحثين للتراث الإسلامي وأهمية ودره العلمي والتاريخي والحضاري والثقافي، حيث كنا طلابا بمؤسسة دار الحديث الحسنية، وكنا نرتاد الخزانة الحسنية بشكل مستمر للبحث باعتبارنا منخرطين فيها، كما حظينا بتكوينات متينة بدار الحديث من خبراء الخزانة الشيخ بنين والدكتور خالد زهري والدكتور طوبي والدكتور سعيد الحنشي والدكتور الخيالي وغيرهم. حفظهم الله وأطال في أعمارهم.

القيمة التاريخية: تعتبر الخزنة الحسنية من أقدم المكتبات الخاصة بالمغرب حيث عمرت قرونا من الزمن حظيت خلالها عناية الملوك والأمراء، ورعاية العلماء والأدباء، كما جمعت خلالها نفائس الكتب وفرائد المخطوطات.

القيمة العلمية: تجمع الخزنة الملكية بين رفوفها من الكتب التاريخية والعملية والأدبية التي جعلت منها كنزا للمعرفة ومركزا للبحث العلمي والتطور الثقافي. فهي تسهم في حفظ التراث العلمي وتحفي المصادر العلمية الأصيلة والمخطوطات الفريدة والنادرة. يضاف إلى ذلك ما تقوم الخزنة في عصرنا الحاضر من خدمة العلم بفهرسة المخطوطات وطباعة الكتب ونشر علم المخطوطات وثقافة تحقيق كتب التراث. الرعاية والعناية: ومن الخصائص التي تفرد بها الخزنة الحسنية الرعاية والعناية الملكية، فمنذ انشاء هذه التحفة العلمية فهي تنتقل بين أيدي الملوك، ويخصص لخدمتها العلماء والنساخ لتزويدها بما يستجد من نفائس الكتب، كما تؤلف لها الكتب بالطلب أو لأجل الاهداء، بينما المكتبات العامة فبسبب ما تحظى به من الرعاية الخاصة، وأما المكتبات الخاصة فبما تحويه من المؤلفات والمخطوطات النادرة والفريدة.

المحور الثاني: المخطوطات الأندلسية في العقيدة المحفوظة بالخزانة الحسنية:

المطلب الأول: أبرز المؤلفات العقدية الأندلسية المحفوظة في الخزانة الحسنية:

يروم هذا المطلب التعريف بأهم المؤلفات العقدية الأندلسية المحفوظة في الخزانة الحسنية، والتي تمثل نماذج رفيعة من نتاج العلماء الأندلسيين في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها. وتبرز هذه المؤلفات مدى العناية التي أوليت للجانب العقدي في الفكر الأندلسي، وما تحمله من أصالة علمية وعمق منهجي يعكسان ازدهار الحركة الكلامية في الأندلس والمغرب.

1. إتحاف المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري

التلمساني (ت1041هـ)⁴

أرقام الحفظ: 12625-5928-3544.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... هذه نبذة جمعتها أيام القراءة بفاس على شرح صغرى الإمام السنوسي... آخره: الرضا هنا صفة فعل بمعنى الإنعام ولا يصح هنا أن يكون الإرادة...

مضمون الكتاب: كان الكتاب في الأصل نتفا قيدها على شرح السنوسي على صغراه وبعضها نقلها من خط شيوخه مع وضعها في مجالها تتيما للغرض بيد أنه لم ينقحها ولم يحذف منها التكرار⁵.

2. الأرجوزة الصغرى لأبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي السرقسطي الضيرير (ت520هـ)⁶

رقم الحفظ: 12369.

⁴ انظر ترجمته في: التقاط الدرر 94-95.

⁵ ينظر: الكشاف 7. فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 1/25-27.

⁶ الأعلام للزركلي 8/254.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله القديم الباقي+++ الواحد المهيمن الخلاق...آخره: فإنه يشكو ذنوبا ثقلت+++ وقد خلت أيامها وما خلت... كملت الأرجوزة بحمد الله وحسن عونه...نسخة تامة مصححة ومكتوبة بخط مغربي، تقع ضمن مجموع من الورقة 217-219.

3. أرجوزة في العقائد: لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (910هـ)⁷
أرقام الحفظ: 14059-14049-1029213594-8831-7246-4601.

وصف المخطوط: أرجوزة في العقائد يتجاوز عدد أبياتها الخمسين بيتا، أولها: الحمد لله الذي خلقنا+++ فلم يلد ولم يولد إلينا...آخرها: وصل يا رب وسلم أبدا+++ على المصطفى محمدا، نسخة تامة مكتوبة بخط مغربي، تقع ضمن مجموع من الورقة 6 إلى الورقة 17⁸.

4. إفادة المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني:
رقم الحفظ: 3544.

وصف المخطوط: أوله: يقول...أما بعد ...فإني لما عزمت على وضع حاشية على شرح الصغرى... آخره: حيث عرف بزينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم...نسخة تامة مصححة مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 77 إلى 97⁹.

مضمون الكتاب: ألف هذا الكتاب بعد أن عنت له مسائل كلامية فاتته في الإتحاف.⁹
5. إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة لشهاب الدين أبي العباس المقري التلمساني:
أرقام الحفظ: 12467-12008-7193-614.

وصف المخطوط: أوله: يقول أحمد الفقير المقري+++ الغربي المالكي الأشعري...آخره: أزكى تحية وأسمى وأتم+++ يزكو به مبتدءا ومختتم¹⁰.
مضمون الكتاب: هو عبارة عن أرجوزة في علم الكلام تناول فيها المقري كل المسائل الضرورية في العقيدة وفق المذهب الأشعري.

نشرت في مطبعة القاهرة بمصر سنة 1374هـ.
6. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671هـ)¹¹
رقم الحفظ: 83.

⁷ انظر ترجمته في: معجم المؤلفين 139/10.

⁸ الكشف 50.

⁹ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 87/1-88.

¹⁰ الكشف 68.

¹¹ انظر ترجمته في: هدية العارفين 129/2.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله أما بعد... فقد وقفت وفقك الله على كتاب كتب به بعض المنتحلين لدين الملة النصرانية... آخره: إن عادت العرق عدنا لها وكانت النعل لها حاضرا... نسخة تامة مكتوبة بخط مغربي، تقع ضمن مجموع من الورقة 1 إلى 292.

مضمون الكتاب: يرد القرطبي في هذه الرسالة على كتاب لأحد منتحلي الملة النصرانية موسوم بتثليث الوجدانية بعث به من طليطلة إلى قرطبة متعرضا فيه لدين الإسلام، وقد ضمن القرطبي رسالته فصولا من عقائد أهل الكتاب وجملا من أحكامهم ورد عليها متوسلا في ذلك بأدلة المتكلمين وبطريقتهم في البحث والمناظرة¹².

الكتاب منشور بتحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي 1980.

7. إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس لشهاب الدين أبي العباس المقري التلمساني: رقم الحفظ: 199.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... إني لما من الله علي بقاء الفقيه... آخره: وإذا عدت هذه من بركتكم فما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر والله يبقي لنا من جميع المسلمين النفع بكم... نسخة تامة مصححة مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 119 إلى الورقة 136.

مضمون الكتاب: يجيب المؤلف أحد كبار العلماء عن جملة من المسائل التي وجهها إليه منها مسألة تتعلق بالإيمان بالأنبياء عليهم السلام ومسألة تتعلق فيما لو كان وجود العالم بالطبيعية والعلة وغير ذلك¹³.
8. الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (741هـ)¹⁴:

أرقام الحفظ: 13464-9290-7307-6150-5468-605

وصف المخطوط: أوله... بعد الحمد... ولما يسر الله على بني أحمد المكي أبا بكر حفظ القرآن... أحببت أن يفوز بحظ من حفظ حديث المصطفى.. فجمعت له هذا الكتاب... آخره: لا يقبل الله صلاة بعد طهور ولا صدقة من غلول، إذا وجد أحدكم في بطنه شيء... نسخه تامة مصححة وعليها طرر وقد بدأت تنال منها الخروم والرطوبة، مكتوبة بخط مغربي وسط
مضمون الكتاب: ذكر المؤلف في مقدمة هذا الكتاب أنه ألفه لابنه أحمد المكي أبي بكر، ركز في الكتاب على مسائل الاعتقادات في أصول الديانات والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين الإسلام والإيمان وأمور الآخرة وغير ذلك من مسائل التوحيد والكلام¹⁵.

¹² الكشف 72. فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 82.

¹³ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 84-83/1.

¹⁴ انظر ترجمته في الإحاطة 52/1. شجرة النور 306/1.

¹⁵ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 124/1.

9. بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب لأحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني (ت900هـ)¹⁶

أرقام الحفظ: 2256-24098.

وصف المخطوط: أوله: ...الحمد لله الذي... أما بعد فإن علم أصول الدين أجل العلوم... آخره: فلا يجوز له التعرض لذلك لأنه ربما ضعف عن رد تلك الشبهة فيتعلق نفسه منها ما لا يقدر على إزالته فيكون قد تسبب في هلاكه...

مضمون الكتاب: شرح ابن زكري في هذا الكتاب عقيدة ابن الحاجب نزولا عند رغبة بعض الطلبة، وحل الكثير من غوامض العقيدة المذكورة وفك الكثير من رموزها، علاوة على أنها تضمن الكثير من أصول وفروع العقيدة الأشعرية لدى السابقين واللاحقين¹⁷.

10. تأليف في علم أصول الدين: لمحمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمساني (759هـ)¹⁸
أرقام الحفظ: 12206-1553.

وصف المخطوط: أوله: بعد البسملة... قال المحقق أبو عبد الله... الحمد لله الأول بلا بداية الآخر بلا نهاية... آخره: فهذه جملة تراجم بعد الكتاب وفيها مقنع لمن أراد المحاضرة أو تنميق مجالس المناظرة... نسخة تامة مصححة وعليها طرر مكتوبة بخط مغربي، عدد أوراقها تتفاوت بين 13 و16.

مضمون الكتاب: هذا الكتاب مزج بين علم الكلام والتصوف والفقه من أجل أن يتخذ علم الكلام منحنى عمليا أخلاقيا، عرض المقرئ مسائل علم الكلام واستشهد عليها بأقوال المتصوفين والفقهاء كالجنيد وأبي طالب المكي ومالك والشافعي¹⁹.

11. تقييد في هل يقال: المولى تعالى لا داخل العالم ولا خارجه لأحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني²⁰

رقم الحفظ: 12182.

وصف المخطوط: أوله: سئل... هل يقال المولى تعالى لا داخل العالم ولا خارجه فإن بعضهم قال هذا أرفع للنقيضين... فأجاب بأننا نقول ذلك ونجزم به... آخره: وكثير من الفقهاء ليس له... به فضلا عن إتقانه... نسخة تأكلت أطرافها مكتوبة بخط مغربي دقيق، تقع ضمن مجموع في الورقة 14²¹.

مضمون الكتاب: قد برهن ابن جلال في هذا التقييد على صحة القول بها من النقل والعقل.

¹⁶ انظر ترجمته في: درة الحجال 90/1-91. نيل الابتهاج 136/1.

¹⁷ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 139/1.

¹⁸ انظر ترجمته في: تاريخ قضاة الأندلس 169-170.

¹⁹ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 147/1-149 بتصرف.

²⁰ ينظر ترجمته في التقاط الدرر 174/1.

²¹ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 287/1-288.

12. تحرير الجواب في توفير الثواب لسراج الدين أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي (ت723هـ)²²

رقم الحفظ: 12388.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله.... وبعد فإنه ورد علي سؤال عن المؤمن الذي ترجح سيئاته عند الموازنة... آخره: وتحمل شرائطها المرئية... نسخة تامة مكتوبة بخط مغربي، تقع ضمن مجموع من الورقة 88 إلى 90 ب.

مضمون الكتاب: حرر ابن الشاط في هذا الكتاب مسألة موازنة أعمال المؤمن مع سيئاته يوم القيامة وقد رتبها على فصلين الأول: في تقرير القواعد التي يترتب على تمهيدها تصحيح الجواب، والثاني: في الجواب ويتضمن ثواب الحسنات المرجوحات²³.

13. تقييد في ذكر الحكمة العظمى في خلق الكلم وتسخير القلم لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربي المعافري الاشبيلي (هـ543هـ)²⁴

رقم الحفظ: 13446.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... ذكر الحكمة العظمى في خلق الكلم وتسخير القلم إن الخلق قصروا عن فهم كلام الله قصورهم عن معرفة ذاته... آخره: الرابع: الالتباس بالمعاصي وما أعظمها من حجاب. نسخة تامة مصححة مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 256 إلى 257 ب.

مضمون الكتاب: هو جزء من رسالة ابن العربي إلى جميع الطالبين والسالكين سبيل المهتدين²⁵.

14. تقييد في تعلقات الإرادة لأبي القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني الأندلسي (ت1032هـ)²⁶

رقم الحفظ: 12182.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله مذهب المحققين من المتكلمين أن للإرادة تعلقين تعلق صلاح قديم... آخره: ككون الله مع العالم وقبله وبعده وهو تحقيق منهم رحمهم الله انتهى من جواب لسيد قاسم... نسخة مكتوبة بخط مغربي دقيق تقع ضمن مجموع في الورقة 4 ب.

مضمون الكتاب: تكلم المؤلف في هذا التقييد على تعلقات الإرادة مقسما إياها إلى تعلقين صلاح قديم وتنجز حادث، وهو في الأصل جواب عن سؤال وجه إليه²⁷.

15. جواب عن سؤال يهودي في المشيئة الإلهية لأبي سعيد فرج بن قاسم ابن لب التغلي الغرناطي (ت782هـ)²⁸:

²² انظر ترجمته في: الديباج المذهب 225-226. هدية العارفين 1/829-830.

²³ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 1/167.

²⁴ انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء 20/197-204. الديباج المذهب 281-284.

²⁵ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 1/254.

²⁶ انظر ترجمته في: التقاط الدرر 1/80.

²⁷ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 1/215.

²⁸ انظر ترجمته في نيل الابتهاج 2/4-7.

أرقام الحفظ: 13935-6034.

وصف المخطوط: أوله: قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن+++ ليرضاه تكليفا لدى كل ملة... آخره: فهذا جواب عن مسائل سائل+++ جهول ينادي وهو أعمى البصيرة.

مضمون الكتاب: هو جواب عن سؤال يهودي استفسر علماء الإسلام عن كيفية دخوله الإسلام، وهل بقاءه على دين اليهودية من مشيئة الله تعالى ولا دخل له في ذلك...

16. الحوادث والبدع، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي (ت790هـ)²⁹

رقم الحفظ: 13060.

وصف المخطوط: أوله: فصل ومثال ما يقع في العقل أن الشريعة بينت أن حكم الله على العباد... آخره: بل بهم يتوصل إليه وهم الأدلة على طريقة... نسخة مبتورة الوسد (أ90-أ91) مصححة وعليها طرر ولا يوجد منها إلا السفر الثاني والأخير، مكتوبة بخط مغربي حسن، عدد الأوراق 145 ورقة³⁰.

مضمون الكتاب: تكلم الشاطبي في هذا الكتاب على الحوادث والبدع في ضوء كلامه على الفرق الثلاث والسبعين المذكورة في حديث افتراق الأمة، وفيه مسألة التحسين والتقبيح هل هما ذاتيان أم إضافيان؟

17. حلية الأخيار ومنحة الأبرار في فضل الصبر والتصبر والاصطبار والرضا بقضاء الواحد القهار

لقاسم بن محمد بن قاسم الرايس الأندلسي:

رقم الحفظ: 13956.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... أما بعد فقد ورد في الخبر عن سيد البشر والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى... آخره: فإنه ينجي من عليم العذاب ويبحيه دار الثواب بلا مشقة ولا مناقشة الحساب... نسخة تامة مصححة وعليها طرر. مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الصفحة 58 إلى 76.³¹

مضمون الكتاب: يعتبر القضاء والقدر من أهم المباحث الكلامية بيد أن الرايس وإن تكلم على المسألة مستحضرا علم الكلام في بعض جوانبها إلا أنه أعطاها بعدا وعظما فأخرج المسألة من إطارها التنظيري الاستدلالي لتأخذ منحاهما العملي الأخلاقي.

18. رسالة في علم الكلام لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ)³²

أرقام الحفظ: 13722-13446.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... أما بعد فإن سألتهم فإني بفضل الله لا بكسبي... آخره: فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون...

²⁹ انظر ترجمته في: شجرة النور 332/1-333. الأعلام للزركلي 75/1

³⁰ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 422/1.

³¹ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 422-421/1.

³² انظر ترجمته في: شجرة النور 274.

مضمون الكتاب: تأثر المؤلف في كتابه هذا بالإمام الغزالي من ذلك على سبيل المثال أنه ذهب مذهبه في أن من لا يحيط بعلم المنطق فلا ثقة بعلومه أصلاً³³.

19. شرح اللمع في علم الكلام لشرف الدين عبد الله بن محمد ابن التلمساني:
رقم الحفظ:

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله هو الثناء..بذكر أوصاف جلاله..آخره: وقال أهل السنة الاسم حقيقة في المسمى وقيل هو حقيقة فيهما...

نسخة تامة مصححة وعليها طرر، مكتوبة بخط مغربي مجوهر، عدد أوراقها: 71 ورقة³⁴.
مضمون الكتاب: الكتاب عبارة عن شرح لكتاب اللمع لأبي الحسن الأشعري وهو من أهم كتبه في التنظير للمذهب الأشعري

20. شرح معالم أصول الدين لعبد الله بن محمد بن علي ابن التلمساني:
أرقام الحفظ: 2346-290.

وصف المخطوط: أوله: قال...شرف الدين...هذا تعليق جمعته على معالم أصول الدين...آخره: وقد ذكرنا في ذلك طرفا شافيا في شرح لمع الأدلة في قواعد أهل السنة لإمام الحرمين فليراجع منه...³⁵ مضمون الكتاب: هو شرح لكتاب معالم أصول الدين للفخر الرازي.

طبع بتحقيق نزار بن علي حمادي دار الفتح للدراسات والنشر سنة 2010.

21. شرح العقيدة الصغرى للسنوسي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم الماللي التلمساني (كان حيا عام 897)³⁶:

أرقام الحفظ: 6062-6056-5252-916-666 9528-9300-9292-9073-7502-6985-6924
...10189-10279-10397-10438-12409-12678

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله...وبعد فقد سألتني بعض الإخوان المحبين أن أضع شرحا مختصرا مفيدا ... آخره: وليكن هذا آخر ما قصدته...

مضمون الكتاب: اتبع في هذا الكتاب طريقة شيخه في شرحه على العقيدة الصغرى.

الكتاب مطبوع ضمن منشورات دار الكتب العلمية، تحقيق خالد زهري بيروت 2003.

22. العقد الأكبر للقلب الأصغر لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربي المعافري الاشبيلي (ت543هـ):

رقم الحفظ: 580.

³³ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 475/1.

³⁴ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 660-670.

³⁵ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 672/2.

³⁶ انظر ترجمته في: البستان 71.

وصف المخطوط: أوله: اتفق الموحدون على أن العالم مخلوق ونعني بالعالم ما خلا الله... من الجواهر والأعراض والأجسام... آخره: وقال لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصيب... كمل العقد الأصغر... نسخة تامة مصححة مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 26 إلى الورقة 28 ب.

23. عقيدة أبي مدين لأبي مدين الغوث شعيب بن الحسن التلمساني الأنصاري (ت 594هـ)³⁷:
أرقام الحفظ: 4921-6197.

وصف المخطوط: أوله: صدق الله العظيم الذي تقدست عن سمات الحوادث ذاته... آخره: جل ربنا عن التحديد والتقدير...

مضمون الكتاب: تكلم عن الذات الإلهية وصفاتها وأسمائها وأفعالها دون الكلام على ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.³⁸

24. عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني (ت 781هـ)³⁹

رقم الحفظ: 12080.

وصف المخطوط: أوله: ...أما بعد أيها المقلد في الإيمان فإنك تخرج من التقليد بأن تنظر في أقرب الأشياء إليك وهو نفسك... آخره: والصحابة كلهم عدول... فهذه... عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد... نسخة تامة مصححة وعليها طرر مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 146 إلى الورقة 148.

مضمون الكتاب: هو كتاب شبيه بكبرى السنوسي المسمى بعقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد، وذهب المؤلف إلى مذهب جمهور الأشاعرة وهو عدم جواز التقليد في أصول الدين.⁴⁰

اعتنى به حسن بن عبد الرحمن الحسين.

25. قصيدة لامية في التوحيد: لأبي الحجاج يوسف بن موسى الضيرير (ت 520)
أرقام الحفظ: 12740-11947.

وصف المخطوط: قصيدة لامية عدد أبياتها 14 بيتاً، أولها: قل لم يفهم عني ما أقول+++ قصر القول فذا شرح يطول... آخرها: أين نور الشمس لما أن دجا+= غيب الليل وناءت للأفول... نسخة مكتوبة بخط مغربي.

26. مقدمات في العقائد لإبراهيم بن عبد الجبار التلمساني:
أرقام الحفظ: 12942-12736-10994-8437.

³⁷ انظر ترجمته في: نيل الابتهاج 207/1-212.

³⁸ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 748/2.

³⁹ انظر ترجمته في: نيل الابتهاج 117-111/2.

⁴⁰ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 754-753/2.

وصف المخطوط: أوله: قال... إبراهيم بن عبد الجبار... فمما يجب لمولانا عشرون ثقة وتنقسم على أربعة أقسام... آخره: وشهادة النهاية من الصلاة والصيام والزكاة والحج...⁴¹

مضمون الكتاب: الكتاب يتحدث على الصفات العشرين الواجبة في حق الله، والصفات العشرين المستحيلة في حقه، وعلى الصفات الجائزة، وتكلم على حقائق التوحيد وعن الإيمان والإسلام والنية...
27. محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد لأحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني:

رقم الحفظ: 6941.

وصف المخطوط: أوله: يقول عبد الإله أحمد+++ هو ابن زكري الله ربي أحد... آخره: فكم به من غامض قد انجلا+++ ومن عويص فيه جا مسهلا... نسخة تامة مصححة مكتوبة بخط مغربي تقع ضمن مجموع من الورقة 1 إلى الورقة 33.

مضمون الكتاب: منظومة في علم التوحيد اشتملت على أهم مسائله ومباحثه.

28. كتاب في الرد على أهل البدع وتبيين أصول السنة لأبي القاسم مسلمة بن القاسم القرطبي المالكي (ت353هـ):⁴²

رقم الحفظ: 13552.

وصف المخطوط: أوله: كتاب مسلمة في الرد... أما بعد فإن الله عز وجل جعل العلم من صفاته الكاملة... آخره: وانتقاله من جسم إلى جسم ومن حكم إلى حكم ذلك تقدير العزيز العليم... نسخة تامة مصححة وعليها طرر مكتوبة بخط مغربي، تقع ضمن مجموع من الورقة 302 إلى 310 ب.

مضمون الكتاب: وجه مسلمة بن القاسم كتابه هذا إلى أحمد بن عيسى بن عبد الملك.

29. مصباح الأرواح في أصول الفلاح لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التلمساني:

أرقام الحفظ: 13993-12525-12428-12212-12123-63316830-1683.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله... أما بعد فقد سألتني بعض الإخوان عما يجب للمسلمين من اجتناب الكفار... آخره: وأولئك هم المفلحون إلى قوله فيها خالدون.

مضمون الكتاب: تكلم المؤلف في هذا الكتاب على أهل الذمة عموما واليهود خصوصا من موقع ظهور ممارسات منهم ظهرت آثارها السلبية على عقيدة المسلمين المغاربة⁴³.

الكتاب مطبوع في دار ابن حزم بعناية محمد شريف سنة 2013.

30. واسطة السلوك لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت910هـ)

أرقام الحفظ: 14019-13436-23336-13269-12955-10224-8929-4573.

⁴¹ ينظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 938/2-940.

⁴² انظر ترجمته في هدية العارفين 432/2. الأعلام 224/7.

⁴³ ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 912/2-916.

وصف المخطوط: أوله: الحمد لله الذي دل عليه+++ إيجادنا ثم افتقارنا إليه... آخره: فلنكتفي منها بهذا القدر+++ ففيه مقنع لشرح الصدر...⁴⁴

مضمون الكتاب: تعتبر واسطة السلوك من أهم المنظومات الكلامية التي عرضت مسائل الكلام الأشعري.

المطلب الثاني: القيمة العلمية لهذه المؤلفات ودلالاتها الفكرية:

يعد الأندلس (البستان المفقود) إحدى الدول الإسلامية التي مثلت الجسر بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، وقد ساهم الأندلس في التطور الفكري والحضاري والثقافي للعالمين الإسلامي والغربي. وفي المجال الفكر خلف البستان المفقود للمسلمين تراثا فكريا قل نظيره. ينم تلك التراث من المخطوطات والمؤلفات عما وصلت إليه الحرية الفكرية عند المسلمين عموما وفي الأندلس خصوصا، وخاصة إذا علمنا أن هذه المؤلفات تتعلق بمجال علمي من أعقد وأخطر المجالات وهو مجال العقيدة. شهد الأندلس ظهور مدن علمية مثل قربة وإشبيلية، كما عرف ولادة علماء وعباقر وأدباء خلفوا مكتبة علمية غنية بما جادت به قريحتهم.

تمكن القيمة العلمية لهذه المخطوطات في موضوعها؛ إذ تحتل المؤلفات العقدية في المكتبة الإسلامية حيزا كبيرا، لكثرة ما في كتب في هذا الفن.

كما تكمن في الاختلاف والافتراق القائم بين المسلمين في مسألة العقيدة في كل العصور والاقطار وخاصة الأندلس، حيث تميز الأندلس بالاختلاف العقدي والتحرر الفكري، والنقاش العلمي وحرية التعبير. فجاءت المؤلفات إما شرح على كتاب، أو جواب أو بسط أو إيضاح لمسألة، أو رد على مؤلف أو مؤلف، مما نوع المؤلفات وأكثر المنتسخات.

تحتل هذه المؤلفات كذلك مكانة علمية مرموقة، لما تمثله من وثائق فكرية أصيلة تكشف عن تطور علم العقيدة في الغرب الإسلامي خلال حقبة متعددة. فهي مصادر نادرة توثق المراحل الدقيقة لنشأة الفكر الكلامي في الأندلس والمغرب، وتبرز تفاعل العلماء مع المدارس الأشعرية والماتريدية في ضوء الخصوصية الثقافية والحضارية للأندلس. وتتميز هذه المخطوطات بدقة النسخ وحسن الضبط، إذ تعكس تقاليد راسخة في صناعة الكتاب واهتمام العلماء بتوثيق النصوص العقدية، كما هو ظاهر في مؤلفات المقري، وابن العربي، والشاطبي، وابن مرزوق وغيرهم.

ومن حيث المضمون، تمثل هذه المؤلفات مرجعا علميا متنوعا؛ فمنها ما يجمع بين التأصيل الكلامي والدفاع الجدلي ككتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي، ومنها ما يتجه إلى المنظومات التعليمية التي تقرر أصول الإيمان بأسلوب تربوي يسير، كمنظومات المقري والحوضي. كما نجد فيها كتباً تمزج بين العقيدة والتصوف، لتؤكد البعد الأخلاقي في علم الكلام كما في تأليف في علم أصول الدين للمقري، مما يدل على اتساع أفق التفكير العقدي الأندلسي وتوازنه بين العقل والنقل.

⁴⁴ المصدر نفسه 990/2-992.

وتتجلى القيمة العلمية لهذه المخطوطات أيضا فيما تحمله من طرر وتعليقات وهوامش دونها علماء مغاربة وأندلسيون لاحقون، فتشكل بذلك جسرا للتفاعل العلمي بين الأجيال، وتبرهن على استمرارية الموروث العقدي عبر القرون. وهي من جهة أخرى تسهم في تصحيح كثير من الأحكام العامة حول الفكر الأندلسي، إذ تظهر أنه لم يكن منغلقا على مدرسة واحدة، بل مثل فضاء للتعدد المنهجي والمناقشة العقلية الرصينة.

إن دراسة هذه المؤلفات لا تقتصر على التعريف بها فحسب، بل تتجاوز إلى إحياء التراث العقدي الأندلسي وتحقيق تواصله مع الحاضر، إذ توفر مادة علمية يمكن اعتمادها في تحقيق النصوص، ودراسة تطور مفاهيم الإيمان والتوحيد والصفات في الفكر الإسلامي. وبذلك تعد الخزانة الحسنية حافظة أمينة لهذا الميراث العقدي، ومنارة علمية تكشف عن عمق الاجتهاد الكلامي في الغرب الإسلامي وثرائه المنهجي والمعرفي.

المحور الثالث: منتسخات الأندلسيين في مجال العقيدة المحفوظة في الخزانة الحسنية:

المطلب الأول: طبيعة المنتسخات العقدية ودورها في نقل المعرفة:

"اكتب وقابل وإلا اطرح في المزابل" هذه هي القاعدة الذهبية التي كانت تنظم عمل الانتساخ وتقومه من التلاعب بالعلم وأوعيته.

كانت النسخة إحدى العناصر الرئيسية في الوراقة. عرفت مهنة النسخة منذ القديم حيث كانت تمارس عند اليونان، وأما عند المسلمين فقد بدأ مبكرا حيث أصبحت مزدهرة انطلاقا من نهاية القرن الثالث الهجري. وكانت من الصنائع التي يمتننها الناس⁴⁵.

كانت انتساخ المخطوطات ينجز عموما في محرفات الوراقين أو في حجرات مخصصة لهذا الأمر، وملحقة بالمكتبات الملكية والعمومية. وكانت النسخة تتم بشكل فردي أو جماعي.

ولقد ساهمت النسخة بشكل فعال في توفير نسخ المخطوطات للعامة والخاصة والمكتبات والزوايا، حيث كانت تمثل السبيل الوحيد لإيجاد نسخ متعددة للمخطوط الواحد.

أولى المغاربة والأندلسيون أهمية كبيرة للنسخة الفردية والجماعية معا، فقد كان العلماء والادباء وخاصة الملوك، إلى جانب النساخ المحرفين يرسمون بأيديهم القرآن الكريم، والمخطوطات المتعلقة بالعلوم الدينية، والتي منها المخطوطات العقدية؛ لما لهذا الفن من أهمية علمية وفكرية، وما له من أثر في الخلاف بين المسلمين.

فالنسخة في هذا السياق لم تكن مجرد عملية نقل ميكانيكي للنصوص، بل كانت عملا معرفيا متكاملًا، يقتضي فهم المادة العقدية وتمييز دقائقها الكلامية، مما جعل النساخ يضيفون أحيانا تعليقات وهوامش توضيحية أو تصحيحات علمية دقيقة. وتتجلى ذلك في عدد من المنتسخات المحفوظة بالخزانة الحسنية، مثل إتحاف المريدين بعقيدة أم البراهين، الذي نسخه عبد الرحمن الأندلسي الغزيلي سنة 1303هـ، وقد

⁴⁵ - الدكتور أحمد شوقي بنين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة الدكتور مصطفى طوبى، ص 223

دون في مقدمته إشارات تدل على مصدر النسخة الأصلي من خزانة التاودي ابن سودة، وهو ما يكشف عن تقليد علمي قائم على توثيق الأصول وضبط الأسانيد الكتابية.

وتتنوع أسماء النساخ الذين حفظوا هذا التراث، بين أندلسيين ومغاربة وتلمسانيين، مثل محمد بن عبد السلام التلمساني في نسخته من حاشية الزرقاني، وعبد الرحمن بن أحمد التلمساني في شرح العقيدة الصغرى، وقاسم بن علي الطليطلي الأندلسي في المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية. وتدل هذه الأسماء على أن النسخة كانت مجالا للتواصل الثقافي بين الأندلس والمغرب، فاستمر الخط العلمي الأندلسي حيا بعد سقوطها السياسي.

إن ما يلاحظ في هذه المنتسخات هو عناية النساخ بإثبات تواريخ النسخ، وأسماء الشيوخ، ومصادر النسخ السابقة، بل وتحديد الزمن بدقة (كعشية الأحد أو ضحى الخميس)، مما يدل على تقدير عميق لقيمة العلم ودقة في توثيقه. ومن هنا، يتبين أن النسخة في الخزانة الحسنية لم تكن مجرد نشاط كتابي، بل كانت فعلا حضاريا يسهم في بناء الوعي العقدي، ويربط حاضر الأمة بماضيها العلمي المشرق، لتغدو هذه المنتسخات اليوم شاهدا على استمرارية المدرسة الأندلسية في العقيدة ضمن الذاكرة المغربية الإسلامية. وبإمعان النظر إلى عناوين المخطوطات الأندلسية العقيدية يمكن ملاحظة حجم الاختلاف الذي كان سائدا في المجتمع، سواء بين المسلمين والنصارى من جهة، أو المسلمين أنفسهم من جهة ثانية. مما يفسر عناية علماء الأندلس بعلم العقيدة وكثرة التأليف فيه وانتساخ مخطوطاتها بعناية؛ لما لها من دور علمي وفكري وإصلاح ديني وتدريب للاختلاف.

كما يتضح من خلال هذه المنتسخات أن عملية النسخ لم تكن غاية في ذاتها، بل وسيلة لصيانة النصوص من الضياع، وتثبيت المعاني العقيدية في بيئة علمية تزداد فيها الحاجة إلى التحقيق والمراجعة. فالنسخة الواحدة كانت تتداول في المدارس والزوايا، وتنسخ مرة بعد أخرى لأغراض التدريس والإفتاء والتكوين العقدي، مما جعلها وسيلة فعالة في حفظ الذاكرة الإيمانية للأمة.

المطلب الثاني: أهم المنتسخات بالخزانة:

1. إتحاف المريدين بعقيدة أم البراهين لأحمد بن عبد الله بن أبي بكر الغدامسي (كان حيا عام

(1094هـ)

أرقام الحفظ: 5143-5023-4509-3223.

المخطوط المحفوظ برقم 4509 نسخ على يد عبد الرحمن الأندلسي الغزيلي الجبلجي، وفرغ منها عشية الأحد 10 رمضان عام 1303هـ، عدد أوراقها: 79 ورقة، وتوجد في وجه الورقة الأولى من النسخة عبارة تفيد أنها مأخوذة من خزانة كتب التاودي ابن سودة⁴⁶.

2. حاشية على شرح اللقاني على خطبة مختصر خليل لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني الوفائي

(ت1099هـ)

⁴⁶ فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية 24/1.

أرقام الحفظ: 9165-6773-6213-5673-5579-3974...

المخطوط المحفوظ برقم 9165 نسخ على يد محمد بن عبد السلام التلمساني، وفرغ منها ضحى الخميس 22 ربيع الثاني سنة 1167هـ، تقع ضمن مجموع من الورقة 1 ب إلى الورقة 37⁴⁷.

3. شرح العقيدة الصغرى للسنوسي لمحمد بن أبي القاسم بن ناصر الفجيحي التوزري السعيدى (كان حيا عام 1048هـ)

أرقام الحفظ: 14014-6797-4921.

المخطوط المحفوظ برقم 4921 نسخ على يد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علي بن سالم التلمساني، دون ذكر تاريخ النسخ، وقد نسخها من نسخة غاية في التصحيف، تقع ضمن مجموع من الورقة 2 ب إلى الورقة 76⁴⁸.

طبع بعناية د. محمد سعيد الغزي، تقديم فضيلة الشيخ فريد بن عدي.

4. المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرنى الطنجي (ت734هـ)

رقم الحفظ: 11741، هذا المخطوط نسخ على يد قاسم بن علي الطليطلي الأندلسي التيطاوني، وفرغ منها يوم الأربعاء فاتح جمادى الأولى عام 1057هـ، تقع ضمن مجموع من الورقة 1 ب إلى الورقة 138⁴⁹. طبع في الرابطة المحمدية للعلماء بتحقيق د. جمال علال البختي.

5. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني (ت895هـ)

أرقام الحفظ: 4161-4136-2735-445...

المخطوط المحفوظ برقم 4161 نسخ على يد محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الملقب بالتلمساني، فرغ منها يوم الاثنين 6 ربيع النبوي عام 1125هـ، عدد الأوراق 84 ورقة⁵⁰. طبع في مطبعة جريدة الإسلام بمصر سنة 1316هـ.

6. نقض كتاب تثليث الوجدانية (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن عزوز المراكشي المعروف بسيدى بلة (ت1204هـ)

رقم الحفظ: 1147. هذا المخطوط نسخ على يد محمد بن علي المكودي التلمساني، وفرغ منها عشية يوم الأحد 21 ربيع الأول سنة 1234هـ، وقد كتبها للحاج عزوز سسان المراكشي، عدد الأوراق: 74 ورقة⁵¹.

الخاتمة:

⁴⁷ المصدر نفسه 385/1.

⁴⁸ المصدر نفسه 627/2.

⁴⁹ المصدر نفسه 876/2.

⁵⁰ المصدر نفسه 802/2.

⁵¹ المصدر نفسه 984/2.

تبين من خلال هذا البحث عدة نتائج منها:
 تبرز الدراسة عمق التراث العقدي الأندلسي المحفوظ بالخزانة الحسنية ودوره في حفظ الذاكرة العلمية للغرب الإسلامي.
 تكشف المخطوطات والمنتسخات عن غنى الإنتاج الأندلسي في الفكر الأشعري وتنوع مصادره وأساليبه بين النظر العقلي والبعد التربوي.
 تؤكد القراءة الوصفية أن الخزانة الحسنية ليست مجرد مركز للحفظ، بل فضاء علمي يجمع جهود العلماء والنساخ والأمرء عبر العصور.
 توضح الدراسة أن المنتسخات الأندلسية كان لها دور محوري في نقل المعرفة العقدية وضمان استمرار تداول الفكر الأشعري في الغرب الإسلامي.
 يدل استمرار النسخ والتداول على حيوية التراث العقدي الأندلسي وقدرته على التجدد والاستمرار في سياقات معرفية مختلفة.

تبرز الدراسة أهمية العمل الببليوغرافي في إعادة بناء صورة أكثر دقة لتاريخ العقيدة بالغرب الإسلامي. ويخلص البحث إلى الدعوة لمزيد من الدراسات التحليلية حول هذه المخطوطات، مع ضرورة تحقيقها ونشرها وفق المناهج العلمية الحديثة، بما يساهم في إعادة بناء الصورة الكاملة للفكر العقدي الأندلسي، وتعزيز الوعي بأهمية الخزانة الحسنية كصرح علمي حافظ للتراث ومجدد للصلة بين الماضي والحاضر.
 المصادر والمراجع:

- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ.
- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، لابن مريم التلمساني، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1326هـ.
- تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، الدكتور أحمد شوقي بنين، ترجمة الدكتور مصطفى طوبي، الناشر: الخزانة الحسنية، طباعة المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ط 1 1424هـ / 2003م.
- تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، الناشر: دار الأفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ.

- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الأولى 1401هـ.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (المتوفى: 1025هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، الناشر: دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- سير أعلام النبلاء شمس الدين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى سنة 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة: 1405هـ / 1985م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلامة الجليل محمد بن محمد مخلوف، الناشر: المطبعة السلفية القاهرة 1349هـ.
- فهرسة الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية للدكتور خالد الزهري والدكتور عبد المجيد بوكاري، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنين، الناشر: الخزنة الحسنية، الطبعة: الأولى 1432هـ - 2011م.
- كشف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية لعمر عمور، منشورات الخزنة الحسنية الرباط، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، الطبعة الأولى: 1428هـ.
- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (المتوفى: 1036هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1425هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الهية اسطنبول.
- الخزنة الملكية بالرباط : التعريف والمنجزات - جريدة الشمال 2000

<https://www.achamal.ma/>